

تفسير البحر المحيط

@ 231 { يَتَذَكَّرُ } حاله حين احتبس النيل فسار إلى شاطئه وأبعد وخرَّ ساجداً
[] راغباً أن لا يخلجه ثم ركب فأخذ النيل يتبع حافر فرسه فرجاً أن يتذكر حلم [] وكرمه
وأن يحذر من عذاب [] . وقال الزمخشري : أي { يَتَذَكَّرُ } ويتأمل فيبذل النصفة من
نفسه والإدغان للحق { أَوْ يَخْشَى } أن يكون الأمر كما يصفان فيجره إنكاره إلى الهلكة .

فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط تسبق الخيل انتهى . وقال
الشاعر : % (واستعجلونا وكانوا من صابتنا % .
كما تقدم فارط الورد .
%) .

وفي الحديث : (أنا فرطكم على الحوض) . أي متقدمكم وسابقكم ، والمعنى إننا نخاف أن
يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها . وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيص في روايته { أَنْ
يَفْرُطَ } مبنياً للمفعول أي يسبق في العقوبة ويسرع بها ، ويجوز أن يكون من الإفراط
ومجاوزة الحد في العقوبة خافا أن يحمله حامل على المعاجلة بالعذاب من شيطان ، أو من
جبروته واستكباره وادعائه الربوبية ، أو من حبه الرياسة ، أو من قومه القبط المتمردين
الذين قال [] فيهم { قَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ } { وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ
قَوْمِهِ } . .

وقرأت فرقة والزعفراني عن ابن محيص { يَفْرُطَ } بضم الياء وكسر الراء من الإفراط في
الأذية { أَوْ أَنْ يَطْغَى } في التخطي إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي تجرئة عليك وقسوة
قلبه ، وفي المجيء به هكذا على سبيل الإطلاق والرمز باب من حسن الأدب والتجافي عن التفوه
بالعظيمة . .

والمعية هنا بالنصرة والعون أسمع أقوالكما وأرى أفعالكما . وقال ابن عباس { أَسْمِعْ
{ جوابه لكما { وَأَرَى } ما يفعل بكما وهما كناية عن العلم { فَأُتِيَاهُ } كرر الأمر
بالإتيان { فَاقْضُوا إِنَّكُمْ رَسُولاَ رَبِّكُمْ } وخاطباه بقولهما { رَبِّكُمْ } تحقيراً له
وإعلاماً أنه مربوب مملوك إذ كان هو يدعي الربوبية . وأُمرَا بدعوته إلى أن يبعث معهما
بني إسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم بتكليف الأعمال الشاقة من الحفر
والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء . وقد ذكر في
غير هذه الآية دعاؤه إلى الإيمان فجملة ما دعى إليه فرعون الإيمان وإرسال بني إسرائيل . .

ثم ذكرا ما يدل على صدقهما في إرسالهما إليه فقالا { قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ } وتكرر أيضا قولهما { مِّن رَّبِّكَ } على سبيل التوكيد بأنه مربوب مقهور ، والآية التي أحالا عليها هي العصا واليد ، ولما كانا مشتركين في الرسالة صح نسبة المجيء بالآية إليهما وإن كانت صادرة من أحدهما . وقال الزمخشري : { قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ } جارية من الجملة الأولى وهي { إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ } مجرى البيان والتفسير ، لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا ببينتها التي هي المجيء بالآية ، وإنما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لأن المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قال : قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناك من الرسالة وكذلك { قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ } { مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ } { أَوْ * لَوْ * جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ } انتهى . وقيل : الآية اليد . وقيل : العصا ، والمعنى بآية تشهد لنا بأنا رسولا ربك . والظاهر أن قوله { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ } الهمداني { فصل للكلام ، فالسلام بمعنى التحية رغباً به عنه وجرياً على العادة في التسليم عند الفراغ من القول ، فسلما على متبعي الهدى وفي هذا توبيخ له . وفي هذا المعنى استعمل الناس هذه الآية في مخاطباتهم ومحاوراتهم . وقيل : هو مدرج متصل بقوله { إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا } فيكون إذ ذاك خبراً بسلامة المهتدين من العذاب . وقيل { عَلَيَّ } بمعنى اللام أي والسلامة { لِمَنِ اتَّبَعَكَ * الهمداني } . . . وقال الزمخشري : وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين ، وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذابين انتهى . وهو تفسير غريب . . .

وقد يقال : السلام هنا السلامة من العذاب بدليل قوله { إِنَّا قَدْ أُوحِيَ